القضاء المثلث

للكاتب الاميركي ناثانيل هاوثورن

— معربة بتلخيص —

* * *

كان رالف كرانفيلد فتى من نيوانكلند كثير التبرم ، يعتقد بالخرافات ، وله ميل الى الباطنية . وكان قد رأى في صغره حلماً غريباً فخاله نبوءة يوشكه ان تتم . فاصبح هذا الحلم مدار حياته كلها . ومفاده انه سمع هاتفاً يوضح له في الحلم ان حظه في الدنيا مثلث ، وان ثلاث حوادث خطيرة ستكلل حياته بالنجاح والمجد وهي —

اولاً — سيرى كلمة « أحفر » منقوشة باللغة اللاتينية على قطعة خشب ، فاذا حفر تحتها في الارض يجد كنزاً .

ثانياً — سيجيء اليه ذات يوم شيوخ ثلاثة فيقلدونه زمام السلطة على البشر ، فيؤدي ذلك الى نتائج حميدة .

ثالثاً — سيصادف في حياته ذات خدر من الغواني الحسان — غادة عيّنها القضاء لتشاركه افراح حياته . وعلامتها حلية تشبه القلب يزدان بها صدرها ، فيعرفها الشاب من هذه الشارة ويتأكد له انها الامرأة الوحيدة التي خلقت لاجله . ومتى شاهدها يقول لها — « اني آتٍ اليك بقلب مثقل

فهل تسمحين لي ان اخفف اثقاله لديك ؟ » فاذا كانت هي هي العادة المقصودة تضع يدها على حليتها وتجيبه بقولها — « ان هذه الحلية التي لبستها زمناً طويلاً تؤكد لك ارتياحي الى ما تشاء . »

أجل ، ان هذه الوساوس لمن الغرابة بمكان ، ولكنها بالرغم من ذلك أثرت في عقل الشاب كرانفيلد تأثيراً شديداً أفضى به اخيراً الى انه غادر وطنه ومضى يجوب الامصار القاصية ناشداً حظه المثلث .

طوّف في الآفاق سنين عديدة ضارباً في عرض الارض وطولها ، متنقلاً من قطر الى قطر ، فبين تعهده في بلاد الهند اذا به يقصد الاصقاع الجليدية ساعياً في اثر امنيته الذهبية . ولكنه لم يظفر في تطوافه بسوى الفاقة والضجر والوحدة والتعب .

واخيراً رضي من الغنيمة بالاياب ، فعاد الى قريته في نيوانكلند وراح يوم كوخ والدته العجوز التي كانت لعودته بالانتظار . فشاهد في الطريق المؤدية الى الكوخ كلمة « احفر » منقوشة على شجرة هنالك نقشاً قد خفيت معالمه . فتذكر انه نقش هذه الكلمة بيده في صباه حين كان يهذ بحلمه الغريب . فابتسم لتذكاراته ابتسامة اشفاق وسار مفكراً حتى وصل المنزل فاستقبلته امه فرحة أي استقبال .

وانتشر خبر رجوع رالف في القرية كلها . واصبح الناس يتحدثون بأمره ويكبرون قدره ويعجبون بما اكتسبه من المعارف الواسعة في سياحاته . فجاءه في اليوم التالي شيوخ القرية الثلاثة يعرضون عليه ان يكون مؤدباً

لتلاميذ القرية .

فاستولت على تلب رالف دهشة غريبة . وتبين له ان القسم الثاني من حلمه قد تم ، كما تم الاول حين شاهد كلمة « احفر » على الشجرة . كيف لا وقد كشفت له تلك الكلمة التي حفرها بيده في صغره مدفوعاً بوساوس سراً لم يكن يدركه فيما مضى . كشفت له ان عليه واجباً اهمله — هو ان يحفر اراضي أمه ويستغلها فيحظى حينذاك بالكنز الذي وُعد به ، ويجده في خيرات الارض وخصبها . وادرك مما عرضه عليه شيوخ القرية ان السلطة التي كان يتوقعها ليست سوى تعليم اولاد القرية وتأديبهم . وهي وظيفة تخوله السلطة على الناشئة الجديدة وتكييف عقولها بالتهذيب لتعود بخير غزير على الانسانية .

لم يبق من الحلم غير مفسر الا قسمه الثالث

فخرج رالف في اليوم التالي يهيم في الحقل على وجهه مفكراً في ما آل اليه حظه . فصادف في طريقه رفيقة صباه الفتاة المدعوة فايث ليكرتون تتقدم نحوه بيدين مبسوطتين ترحب بعودته الى الاوطان

فلما رآها وتمعن في وجهها الجميل الطاهر علم للحال انه يحبها ، وانه ما برح يهواها منذ الصغر . واستلفتت نظره حلية غريبة التكل على صدرها — هي رأس لبلة هندية تشبه القلب وكان قد اهداها اياها في القدم . فعلم ان حلمه اجمع قد تم . فقال لها مرتعشاً

— لقد اتيتك بقلب مثقل بالاوصاب . فهل تأذنين لي ان اريحه من

انقاله عندك ؟

فلمست الفتاة جانب الحلية وقالت

– ان هذا الاثر الذي حملته تذكاراً لك كل زمن غيابك يؤكد لك يا رالف اجابة طلبك .

. . . . .

سعيد من يستفيد من هذه الحكاية ان يفسر احلام شبابه ومسائل حياته ورغائبها عند باب بيته ، وان كان قد جاب عرض الدنيا وطولها مفتشاً عن ذلك في كل صقع وناد .